

"في التسليم للعترة الطاهرة"

تعدّد التوجيه النحوي لشبه الجملة في شروح الصحيفة
السجادية

**Syntactic Multilayered Array of Phraseology in Al-
Sajadiya Document Explication**

م.م. زياد قاسم دريس

Asst. Lectur. Zyd Qassim Idris

العراق / مديرية تربية بابل

Iraq / Education Directorate of Babylon

ziyad.altaei88@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص:

يتناولُ هذا البحث التوجيهات النحوية المتعددة التي ساقها شراخُ الصحيفة السجادية لمتعلّق شبه الجملة، إذ قد يناسبُ شبه الجملة أكثر من عامل واحد في التركيب اللغوي، فيصحُّ لها أن ترتبطَ بأكثر من حدثٍ ويكون الترجيحُ بين هذه الأوجه خاضعاً لمدى وضوح المعنى وقربه من السياق، إذ الإعرابُ ذو المعنى الأقرب للسياق والأوفق له هو الأجدر بالترجيح وتبقى الوجوه الأخرى أقوالاً محتملة، فقد أولى شراخُ الصحيفة المباركة عناية كبيرة لمتعلّق شبه الجملة، إذ يذكرون له عدة احتمالات مرجحين الوجه الأقرب ليحملَ عليه كلام الإمام (عليه السلام)، فحاولتُ في هذا البحث استقراء الأوجه المتعددة لمتعلّق شبه الجملة ناظرًا في التوجيه النحوي من جهة المعنى ومن جهة الصناعة النحوية مع ذكر ما يرجح كلَّ وجه أو ما يضعفه ما أمكنني ذلك.

الكلمات المفتاحية: تعدد التوجيه، الصحيفة السجادية، لغو، مستقر.

Abstract

This research deals with the multiple grammatical possibilities mentioned by the interpreters of Al Saheefa Al Sajjadiyah regarding the phrase as it may suit more than one factor in the linguistic structure.، so it is correct for it to be related to more than one event and the deciding between these aspects is subject to the extent of clarity of the meaning and its proximity to the context. Here the syntax has the closest meaning to the context، the most appropriate for it and the most likely to be decided and other cases remain possible. The interpreters of Al Saheefa Al Sajjadiyah give great attention to the phrase and mention for it several possibilities. The research aims to mention the multiple aspects of the phraseology from the perspective of meaning and syntax with other procedures discussed in the study.

Key words: grammatical possibilities، explanations of Al Saheefa Al Sajjadiyah، altercation، stability.

المقدمة

يُطلَق على الجار والمجرور والظرف مصطلح (شبه الجملة)^(١)، وهذه التسمية لم تُعرَف عند النحويين الأوائل؛ فقد استعمل سيبويه مصطلح (المكان والزمان) ليدلَّ به على الجار والمجرور والظرف، ونلاحظ ذلك في قوله: ((اعلم أنَّ المبتدأ لا بُدَّ له من أن يكونَ المبني عليه شيئاً هو هو، أو يكون في مكان أو زمان))^(٢)، فعبر عن الخبر شبه الجملة بـ(المكان والزمان).

ويستعمل المبردُ (الظرف) للدلالة على شبه الجملة، يقول: ((وتقول: إنَّ زيداً في الدارِ قائماً على الحال، وعلى القول الآخر: إنَّ زيداً في الدارِ قائمٌ، وكذلك ظننْتُ زيداً في الدارِ قائماً، وإنَّ كررتَ الظرفَ فكذلك تقول: إنَّ زيداً في الدارِ قائمٌ فيها، وكان زيدٌ في الدارِ قائماً فيها))^(٣)، فهو يمثل للظرف بالجار والمجرور (في الدارِ)، و(فيها).

وقد تتبَّع الباحثُ عبد الإله إبراهيم مصطلح «شبه الجملة» وخلص إلى أن ابن مالك هو أوَّل من استعمله^(٤)؛ إذ قال في ألفيته:

وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهَهَا الَّذِي وُصِلَ بِهِ كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفْلٌ^(٥)

وواضح أن قوله: (شِبْهَهَا) يعني به «شبه الجملة»، ثمَّ شاع هذا المصطلح عند النحويين والدارسين إلى يومنا هذا.

ويرى النحويون أن هناك علاقةً وثيقةً بين شبه الجملة (الجار والمجرور والظرف) وعامله، وأطلقوا على هذه العلاقة مصطلحاً يُشير إلى شدة التماسك والارتباط، أسموه (التعلُّق)^(٦)، فالجار والمجرور وأخوه الظرف لا بُدَّ لهما من متعلق؛ وذلك ((لطلب الفائدة واستقامة الكلام))^(٧)، فالمتعلق من شأنه أن يتمم معنى الحدث، ويقيده، ويُزيل إبهامه.

وقد ذهب الباحث محمود عبد حمد اللامي إلى أنَّ النحويين الأوائل لم يستعملوا مصطلح التعلق، يقول: ((لو نظرنا في كتب النحو المتقدمة لا نجد استعمالاً لمصطلح (التَّعْلُق)، وإنما استعملوا مصطلحات تُعبَّر عن الارتباط والتلازم والاتصال))^(٨)، ويقول أيضاً: ((يبدو أنَّ الاستعمال الأوَّل لمصطلح (التعلق) قد ظهر في كتب إعراب القرآن، والكتب التي عُنيَت بالقراءات القرآنية وتوجيهها، ويبدو أنَّ الرائد في هذا الاستعمال هو أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه إعراب القرآن))^(٩). وقوله فيه نظر؛ فقد اتَّضح لي أنَّ علماء العربية القدماء لم يكونوا غافلين عن هذا المصطلح؛ فقد استعمله سيبويه في (باب أي مضافاً إلى مالا يكمل اسماً إلا بصلة)؛ إذ قال: ((وتقول: أيُّ مَنْ يَأْتِنَا يُرِيدُ صَلَاتَنَا فَنُحَدِّثُهُ، فيستحيل في وجهه ويجوز في وجهه فأما الوجه الذي يستحيل فيه فهو أن يكون يُرِيدُ في موضع مُرِيدٍ إذا كان حالاً فيه وقع الإتيان؛ لأنه مُعَلَّقٌ بِيَأْتِنَا كما كان (فيها) مُعَلَّقاً بِرَأَيْتَ في: أيُّ مَنْ رَأَيْتَ في الدَّارِ أَفْضَلُ))^(١٠)، فقوله: (كما كان فيها مُعَلَّقاً بِرَأَيْتَ) أي: كما كان الجار والمجرور (في الدار) مُعَلَّقاً بالفعل (رَأَيْتَ)، ويتَّضح هذا الفهم لدى المتأمل في سياق النص، وفي الباب نفسه عبَّر عن هذا الارتباط المعنوي بـ (الاتصال)، حيث قال: ((وتقول: أيُّ الَّذِينَ رَأَيْتَ في الدَّارِ أَفْضَلُ؟ لَأَنَّ رَأَيْتَ من صلة الَّذِينَ، وفيها مُتَّصِلَةٌ بِرَأَيْتَ؛ لَأَنَّكَ ذَكَرْتَ مَوْضِعَ الرُّؤْيَةِ))^(١١)، وهذا يكشف أنَّ مصطلح (التَّعْلُق) لم يكن مستقراً عند سيبويه، ولكنه مستعمل في كتابه.

واستعمل المبرد مصطلح (التَّعْلُق) أيضاً، ونلاحظ ذلك في قوله: ((ولو قال: بِكُمْ رَجُلٌ زَيْدٌ مَأْخُودٌ؟ لَمْ يَجْزِ إِلَّا الرَّفْعُ فِي مَأْخُودٍ، كما تقول: بَعْدَ اللَّهِ زَيْدٌ مَأْخُودٌ؛ لَأَنَّ الظرف هاهنا إنَّها هو مُعَلَّقٌ بِالْخَبَرِ))^(١٢)، نعم، استعمال هذا المصطلح لم يكن شائعاً شيوعه في كتب إعراب القرآن الكريم والكتب التي عُنيَت بالقراءات القرآنية.

وعقد ابن هشام في (مغني اللبيب) باباً بيّن فيه أحكام شبه الجملة، وأوّل ما بيّنه من أحكامها أنّها لا بدّ من أن تتعلّق بالفعل، أو ما يُشبهه أو يُشير إلى معناه (١٣)، وذكر أنّ معنى التعلّق هو الارتباط المعنوي بين شبه الجملة والمتعلّق (١٤).

ومن النحويين المحدثين الذين أولوا شبه الجملة عنايةً كبيرةً وفصّلوا في أحكامها الدكتور فخر الدين قباوة، وقد عرف (التعلّق) بأنّه: ((الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنّها جزءٌ منه، ولا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها)) (١٥).

وحده الدكتور عبده الراجحي أيضاً بأنّه: ((ارتباط شبه الجملة بالحدث الذي يدلُّ عليه الفعل أو ما يُشابهه)) (١٦).
ويتّضح ممّا تقدم أمران:

الأوّل: وجوب اتصال شبه الجملة بالحدث، وهو الفعل والمصدر وما أشبه الفعل كالمشتقات وجميع ما فيه رائحة الفعل، أمّا الاسم فإنّ جازاً تأويله بمشتقّ صحّ أنّ يكون متعلّق شبه الجملة وإلا فلا، ومثال ما أوّل بمشتقّ قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ سورة الأنعام، من الآية: ٣ ﴾ فشبه الجملة (في السموات) متعلقة بالله سبحانه، وظاهر الأمر أنّه لا يجوز ذلك؛ فهو اسمٌ علم غير دال على الحدث، وإنّما ساغ ذلك هنا لتأويله بمعنى المعبود كأنّه قيل: هو المعبود في السموات وفي الأرض، لذلك صحّ التعلّق (١٧).

والآخر: أنّ الجار والمجرور أحوج إلى العامل من أخيه الظرف؛ فقد يتكئ العامل على الجار والمجرور في تحديد معناه، فمثلاً: (رَغِبَ فِي الشَّيْءِ) و(رَغِبَ عَنِ الشَّيْءِ)، فنوع الحرف هنا هو الذي يُوجّه الرغبة؛ إذ الرغبة في الشيء تعني حبّاً للشيء ووقوعاً فيه، في حين الرغبة عن الشيء تعني الابتعاد عنه وتجنبه، أمّا العامل

في الظرف فلا يتأثر دلالياً بنوع الظرف.

وقد يناسبُ شبهَ الجملة أكثر من عامل واحد في التركيب اللغوي فيصحُّ لها أن ترتبطَ بأكثر من حدثٍ غير أن أولى هذه العوامل ارتباطاً بشبه الجملة ((ما استقام معه المعنى أو دلَّت عليه القرينة))^(١٨).

ولا يخفى أن اختلاف المتعلق يفضي إلى تعدد أوجه الإعراب، وهذا الأمر يفسحُ مجالاً رحباً لتعدد المعنى تبعاً للوجه الإعرابي المستنبط .

وبعد قراءتي لما وردَ في شُروحِ الصحيفة من تعدد للتوجيه النحوي في (شبه الجملة) اتَّضحَ أنه يكونُ على ثلاثة أنحاء:

الأول: التعدد في شبه الجملة اللغو

الثاني: التعدد في شبه الجملة المُستقر

الثالث: التعدد في شبه الجملة الذي يتردد بين اللغو والمُستقر.

أولاً: التعددُ في شبه الجملة اللغو

يذكرُ النحويون أن شبه الجملة اللغو هو ما كان العاملُ فيه مذكوراً، نحو: زيدٌ نامَ في الدار، أو محذوفاً جوازاً لوجود قرينة تدلُّ عليه، نحو: متى حضرت؟ فيجاب: يومَ الجمعة، أي: حضرتُ يومَ الجمعة^(١٩).

ويُعرفُ أيضاً بأنه ((ما كان عامله شيئاً خارجاً عن مفهوم الظرف، أي ليس الظرف بمتضمنٍ له سواء كان ذلك الشيء فعلاً أو معناه، وسواء كان مذكوراً نحو: مررتُ بزيد، أو مُقدَّراً نحو: مَنْ لك؟، أي: مَنْ يضمن لك؟))^(٢٠).

وقد سُمِّيَ شبه الجملة باللغو؛ ذلك أن وجوده ضئيل الأثر مع وجود عامله؛ لعدم استقرار معنَى عامله فيه^(٢١).

والتعددُ في شبه الجملة اللغو له حضورٌ كبيرٌ في الصحيفة السَّجادية المباركة؛

إذ نرى أَنَّ الجار والمجرور وأخاه الظرف بإمكانها أَنْ يُقيما أكثرَ من علاقة معنوية في التركيب الواحد بلحاظِ العامل الذي يرتبطان به.

ويمكن أَنْ نلاحظَ هذا التعدد في قول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي نَاسِيًا لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، وَلَا غَافِلًا لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي)) (٢٢).

ذكرَ شَرَّاحُ الصحيفة الشريفة وجهين لتعلق الجار والمجرور (فيما أوليتني)؛ إذ أجازوا التعلُّقَ بـ (ناسياً) وبـ (ذكرك) (٢٣).

وذهب العمالي إلى أَنَّ (في) تتغيَّرُ دلالتها بلحاظِ المتعلق؛ فتكون بمعنى (مع) عند التعلق بـ (ناسياً)، أي: لا تنسني ذكرك مع ما أوليتني من النعم التي كلُّ واحد منها لطف منك عليّ، ومذكَّرٌ لشكر إنعامك الواصل إليّ، وتكون بمعنى الظرفية الزمانية عند التعلق بـ (ذكرك)، أي: وفقني لشكرك ولا تجعلني ناسياً لذكرك في وقتِ نِعَمِكَ عليّ (٢٤).

ويبدو أَنَّ معنى الحرف هنا لا يُحدِّدُ ارتباط شبه الجملة بالحدث؛ فكون (في) بمعنى (مع) لا يقصرُ التعلق بـ (ناسياً)، بل يكون محتملاً لتعلق شبه الجملة بـ (ذكرك) أيضاً، والمعنى: لا تجعلني غافلاً وناسياً لأنَّ أذكرك مع ما أجزلت عليّ من وافر النعم، وكون (في) بمعنى الظرفية المجازية لا يمنع التعلق بحدث النسيان كذلك، أي: لا تجعلني ناسياً في وقتِ تزايد النعم ذكرك والثناء عليك، ويعززُ ذلك ما ذكره السيد المدني من أَنَّ (في) تكون للظرفية المجازية في كلا التوجيهين (٢٥).

ولعلَّ التعلق بـ (ذكرك) أوفقُ من جهة الصناعة النحوية؛ فهو أقرب المتعلقين إلى شبه الجملة.

وعند النظر في قوله عليه السلام: ((وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بَرُّبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنْ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشُّكِّ فِي أَمْرِهِ)) (٢٦)، نجد أنَّ الجار

والمجورور (بربوبيته) بإمكانه أن يقيم أكثر من علاقة معنوية؛ إذ يصح أن يرتبط بالفعل (فتح)، ويصح أيضاً أن يرتبط بـ (العلم)، فعلى التوجيه الأول يكون المعنى: أنه تعالى فتح لنا أبواب العلوم أو بعضها، وهذا الفتح بالربوبية، أو المراد أنه فتح لنا أبواب العلم بسبب تربيته لنا؛ لأنه يصل إلينا في كل آن من آثار تربيته ما لا يعد ولا يحصى من العلوم والمعارف^(٢٧)، وعلى التوجيه الثاني يكون المعنى أنه فتح أبواب علمنا بربوبيته، بأننا نشاهد عياناً تربيته لأنواع خلقه من الأنبياء فمن دونهم إلى الجمادات بصنوف ما يصلحهم ويوجب كمالهم المسير لهم، أو بسبب العلم والمعرفة يكون رباً يفتح لنا أبواب العلم ويُعرفنا به^(٢٨).

ويبدو لي أن تعلق شبه الجملة بـ (العلم) أنسب؛ لتشاكل تركيب الجملتين المعطوفتين عليها؛ فـ (في توحيده) متعلق بـ (الإخلاص)، و(في أمره) متعلق بـ (الشك) بالاتفاق، فضلاً عن أنه المتعلق الأقرب.

وفي قول الإمام عليه السلام: ((وَمَهْوَنٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ كَرْبٍ يُحَلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا))^(٢٩).

وجّه الشيخ علي العاملي شبه الجملة (يوم خروج الأنفس) — من حيث تعلّقها بالعامل — توجيهين: ^(٣٠)

الأول: أن تكون متعلقة بالفعل (تهون)، أي: مهوون عليهم يوم خروج النفس من البدن

والآخر: أن تكون متعلقة بالفعل (يحلُّ)، أي: يحلُّ بهم في وقت خروج الأنفس من الأبدان.

فالتهوين زمانه وزمان الإحلال واحد؛ لذا اقتربت الدلالة للوجهين؛ إذ التهوين يكون في ذلك الوقت الذي هو نفسه وقت إحلال الكرب، لذا صح أن

يرتبط الظرف بالفعلين .

ويبدو أنَّ القيمة البلاغية لتعلق شبه الجملة بـ (يُحُلُّ) تبدو أجلى مما لو تعلقت بـ (تهون)؛ لأنَّ إحلال الكرب في وقت خروج النفس يُضفي طابع التهويل والتفخيم الذي يقابل الترغيب وهو التهوين، فضلاً عن أنَّ التقديم والتأخير لا يكون إلا لداعٍ وما من داعٍ يُوجب تأخير الظرف عن الفعل (تهون)، فبتأخيره يُفصل بالأجنبي، وهو (يُحُلُّ بهم) بين الفعل ومتعلقه .

ومن أمثلة التعدد في شبه الجملة اللغو أيضاً ما قيل في قوله (عليه السلام): ((فَحَتَمَ بِنَا عَلَى جَمِيعٍ مِّنْ ذُرَا، وَجَعَلْنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ، وَكَثَرْنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ))^(٣١).

ذكر شراح الصحيفة المباركة وجهين لتعلق شبه الجملة (على من قل):^(٣٢)

الأول: أنَّ يتعلَّق بالفعل (كثَرْنَا) أي: كَثَرْنَا على من قلَّ بانضمام من اهتدى إلينا حتى دخلنا بطاعته في أهل العقد والحل، وعُدِّي بـ(على) لتضمنه معنى التفضيل، يقول السيد المدني: ((كَأَنَّهُ قَالَ: كَثَرْنَا بِمَنِّهِ مَفْضَلًا لَنَا عَلَى مَنْ قَلَّ))^(٣٣)، وأرى أنَّ التضمين يقتضي تقديرًا غير هذا، إذ التقدير هو (فَضَّلْنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ)، والتقدير المذكور يفضي إلى تعلق شبه الجملة بمحذوف واقع حالاً (مُفْضَلًا)، وهذا لا يسلم أيضاً، لأنَّه لا بُدَّ من أن يكون كوناً عاماً لا خاصاً.

والكثرة إمَّا بكون شريعة النبي محمد ﷺ مؤبَّدة إلى يوم القيامة، فأُمَّتُه مستمرة إلى انتهاء الدنيا بخلاف سائر الأمم، وإمَّا بلحاظ شمولية الرسالة إلى العرب وغيرها، ويحتمل أن المراد بالكثرة هنا العزة، فالشائع عند العرب أن يُكنَّى بالكثرة عن العزة وبالقلَّة عن الدلَّة، كقول الأعشى:^(٣٤)

فَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِيٍّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأَثِرِ
فيكون معنى الدعاء: أَعَزَّنَا عَلَى مَنْ ذَلَّ، ويمكن أن يكون مراد الكثرة بلحاظ

الفضل والشرف.

والآخر: أَنْ يَتَعَلَّقَ بالمصدر (بِمَنْهٖ)، وحاصلُ معناه أَنَّهُ سبحانه كَثُرَ عددنا أَوْ أعزَّنَا مَعَاشِرَ آلِ الرسولِ أَوْ أُمَّتِهِ بِمَنْهٖ عَلَى الجماعةِ القليلةِ الذين همُ أصولُ الإسلامِ أي المسلمين؛ لِأَنَّهُمْ كانوا معدودين أَوْ الرسولَ ﷺ؛ لِأَنَّ الكُفَّارَ كانوا يقولون: إِنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَرُ لَا عَقَبَ لَهُ فَإِنْ مَاتَ رَجَعَ المسلمون إلى ديننا، وقد يكون المراد بضمير المتكلم الأمة كلها (على مَنْ قَلَّ) الأئمة (عليهم السلام)، أي: كَثُرَ الأمة ببركة الأئمة (عليهم السلام) مِنَّا منه عليهم. وهذا يكشف أن تحديد ارتباط شبه الجملة بالحدث قد لا يقطع بالمعنى المستنبط من الارتباط، ولعلَّ تعلق شبه الجملة بالمتنِّ أبلغ؛ إذ إنَّ فيه تعظيمًا له تعالى برحمته للقليل الفاقِدِ النصيرِ وعنايته بهم، وقد ورد هذا المعنى مُجَسَّدًا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿سورة القصص، من الآية: ٥﴾، زيادة على ذلك أَنَّ الوجه الأوَّلَ يقتضي تضمين الفعل (كثُرنا)، وفي هذا حملٌ للكلام على غير ظاهره بخلاف التوجيه الثاني، فضلًا عن أَنَّ المنَّ هو المتعلق الأقرب. ومن أمثلة تعدد أوجه التعلُّقِ مِنَ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَةِ ما ذُكِرَ في قوله ﷺ: ((وَالنَّعْمُ الَّتِي أَحْتَفَنِي بِهَا خَفِيفًا لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَتَطْهِيرًا لِمَا انْعَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيْهَا لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ، وَتَذْكِيرًا لِمَحْوِ الحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ)) (٣٥).

اختلف شراح الصَّحِيفَةِ فيما يتعلَّقُ بِهِ شبه الجملة (بقديم النعمة)، فقد ذكر الشيخ علي العاملي أَنَّ شبه الجملة (بقديم النعمة) متعلِّقٌ بـ(محو)، أي: بقديم النعمة الَّتِي وَفَّقْتَنِي بِهَا لِرَفْعِ الشَّبَهَاتِ وَالخَطَايَا (٣٦)، ورأى السيدُ نعمة الله الجزائري أَنَّ الجارَ والمجرورَ مرتبَّطٌ بـ(الحوبة) أي: الإثم الحاصل بسبب كفران النعمة القديمة، وهذا التوجيه اقتضى تقدير مضاف وهو (كفران)، أو متعلق بـ(تذكيرًا) أي: تذكيرًا بقديم النعمة؛ لِأَجْلِ إِزَالَةِ الخَطِيئَةِ، ويصحُّ عنده أيضًا تعليقُه بالفعل (أحتفنتي) أي:

أُخَفَّتَنِي بِتِلْكَ النِّعَمِ بِسَبَبِ نِعْمَتِكَ الْقَدِيمَةِ^(٣٧).

واقترصر السيد علي خان المدني على وجه واحد، وهو تعلق شبه الجملة بـ(تذكيراً)، أي: تذكيراً بتقديم النعمة لأجل محو الحوبة، ولم يلقَ وجهاً تعلق شبه الجملة بـ(محو)، أو بـ(أخففتني) قبولاً عنده؛ إذ اكتفى برفضهما من دون أن يُبينَّ سبب الرفض^(٣٨).

ويبدو أن تعلق شبه الجملة بـ(أخففتني) ياباه المعنى وتضعفه الصناعة النحوية أيضاً؛ فالمتأمل بمعنى النص لا يمكنه قبول التعلق بـ(أخففتني)؛ إذ النعمة القديمة هي ((العافية المتقدمة على المرض؛ لأنَّ الإنسان لا يذكر العافية ولا يعرف قدرها إلاَّ عند المرض))^(٣٩)، فالتعلق بالفعل يقتضي أن يكون المعنى: والنعم الجسام التي أخففتني بها بسبب العافية القديمة التي متعتني بها، وفي هذا ما لا يخفى! فضلاً عن طول الفصل بين شبه الجملة (بقديم النعمة)، و(أخففتني) بجمل ثلاث، زيادة على أشباه الجمل، وبعيدٌ أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب، فكيف يصحُّ في كلام من فيهم تنشبت عروق الفصاحة؟!

ولعلَّ ما ذهب إليه السيد المدني أصوب وأقرب إلى سياق النص، ولا يخرج عن أصول الصناعة النحوية، فضلاً عن أنَّ القرآن الكريم نطق بهذا المعنى؛ إذ التذكير فيه حصل للنعم، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ سورة البقرة، من الآية: ٤٠ ﴾، ولا شك في أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القرآن وحفظته، بل هم القرآن الناطق، وقد شاعت آيات القرآن الكريم في نصوص أدعيتهم؛ لذا فإنَّ وجود نص قرآني يُصرِّح بهذا المعنى يُعيننا بترجيح الوجه الذي يتفق مع ما جاء به النص القرآني.

وفي قول الإمام (عليه السلام): ((وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرَبَةِ، وَحَمَلَ النَّأْيَ عَنِ مَوْطِنِ رَحْلِهِ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسَقَطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ؛ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ وَاسْتِنصَارًا

عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ)) (٤٠).

ذُكِرَ فِي مُتَعَلِّقٍ شَبِهَ الْجُمْلَةَ (بِكَ) وَجِهَانَ: (٤١)

الأوّل: أنّه متعلّق بـ(الاستنصار)، وحاصل معناه أنّه ﷺ هاجرَ ليستنصرَ بكَ على أهل الكفر من أهل مكة.

والآخر: أنّه متعلّق بالكفر والمعنى: ليستنصرَ على الذين كفروا بك؛ فعلةٌ استنصره أنّهم كفروا بك لا لعداوةٍ دنيويةٍ وانتقامٍ لنفسه.

وَرَجَّحَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ باقر المجلسي (٤٢)، والسيد نعمة الله الجزائري (٤٣) الوجه الأوّل مُعَوَّلِينَ على المعنى، فهو عندهما أبلغ؛ للدلالة على أنّه ﷺ لم يكن اعتياده في الهجرة على أهل المدينة، بل كان اعتياده على الله تعالى في جميع الأمور، وإنما هاجرَ امتثالاً لأوامره عزَّ وجلَّ.

ويبدو أنّ تعلق شبه الجملة بـ(الكفر) أليق؛ إذ لو كان التعلق بـ(استنصاراً) لوجب تأخير شبه الجملة (بك) عن الحدث من دون داع، فلمَ لم يقل: استنصاراً بك كما قال: إرادةً منه، ثم من قال: إنّ تعلق شبه الجملة بـ(الكفر) فيه دلالة على أنّ النبي ﷺ اعتمد في الهجرة على أهل المدينة؟! بل فيه دلالة على أنه هاجر امتثالاً لأوامره تعالى، وليس اعتماداً على أهل المدينة، زيادة على ذلك أنّ (الكفر) أقرب المتعلقين إلى شبه الجملة.

ثانياً: التعدد في شبه الجملة المُستقر

يرى النحويون أنَّ شبه الجملة المُستقر هو ما يكون عامله محذوفاً مطلقاً؛ لدلالته على الكون العام والوجود المطلق، فهو مُقدَّرٌ بخلاف العامل في اللغو، وقد يقع خبراً أو نعتاً أو حالاً، نحو: زيدٌ في الدَّارِ، مررتُ برجلٍ في الشارع، ورأيتُ الخطيبَ فوق المنبرِ، وتعلَّقُ أشباهُ الجملِ فيها تَقَدَّمُ بمتعلِّقٍ عام محذوفٍ تقديره مستقرّاً أو ما بمعناه^(٤٤).

وسُمِّيَتْ شبه الجملة بالمستقر؛ لأمرين: لاستقرار معنى عاملها فيها، أي: فهمه منها، ولأنَّها حين يصيرُ خبراً - مثلاً - ينتقلُ إليها الضميرُ من المحذوفِ ويستقرُّ فيها^(٤٥).

ولا بُدَّ في شبه الجملة المستقر من أمور، وهي كون المتعلق متضمناً فيه، فيخرج بهذا نحو: مررتُ بزید؛ فالمرور ليس متضمناً في الجار، بل هو أمر خارج، وكون المتعلق من الأفعال العامة، فيخرج نحو: زيدٌ في الدارِ، وأنت تقصد زيد نائمٌ في الدارِ أي: تقدِّر له كوناً خاصاً، فلا بُدَّ من أن يكونَ كوناً عاماً كـ(كائن) أو(مستقر) ونحو ذلك، ويشترط في المتعلق العام ألا يكونَ مذكوراً بل حذفه واجبٌ، فيخرج نحو: زيدٌ حاصل في الدارِ، وإن كان (حاصلاً) كوناً عاماً^(٤٦).

والتعدد في شبه الجملة المُستقر له حضور كبير في شروح الصحيفة السجادية؛ إذ نجد أنَّ متعلق شبه الجملة قد يتردد بين الخبر والحال، أو الخبر والصفة، أو الصفة والحال أو غير ذلك بلحاظ السياق التركيبي للنص المبارك.

ومن أمثلة تعدد توجيه شبه الجملة المُستقر من الصحيفة السجادية قول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ صَلَاةً لَا يَنْتَهِي أَمْدُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَنَّكُمْ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ))^(٤٧)

ذُكِرَ فِي مُتَعَلِّقٍ شَبْهَ الْجُمْلَةِ (كَأَنَّكُمْ مَا مَضَى) ثَلَاثَةً أَوْجُهًا: ^(٤٨)
الأوَّل: أن يكونَ مُتَعَلِّقًا بِمَحذُوفٍ وَاقِعٍ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ نَعْتًا ثَانِيًا لـ(صلاة)، أي:

صلاة لا ينتهي أمدها كائنته كآتم ما مضي

والثاني: أن يكون متعلقًا بمحذوف واقع حالًا من الصلاة، وإنما ساغ ذلك لتخصيص النكرة (صلاة) بالنعته (لا ينتهي)، والتقدير: صلاة لا ينتهي أمدها حال كونها كآتم ما مضي من صلواتك.

ويبدو أن كلا التوجيهين مقبول، ولا إشكال فيهما وفقًا لما تميّزه قواعد اللغة؛ إذ إن حكم شبه الجملة بعد النكرة الموصوفة يكون محتتملاً الوظيفتين معًا، نحو: (هذا ثمر يانع على أغصانه) فشبه الجملة (على أغصانه) تحتتمل النعت وتحتتمل الحال أيضًا؛ لأن النكرة المخصّصة كالمعرفة.

والثالث: أن يكون متعلقًا بمحذوف وقع نعتًا لمصدرٍ مؤكّدٍ محذوف، أي: صلاة كآتم ما مضي، فحذف المصدر ونابت صفته منابه.

وذكر السيد المدني أن هذا التوجيه هو المشهور في إعراب نحو ذلك، ونقل قولاً لابن هشام في مُصنّفه (شرح قطر الندى) يخالف الإعراب المشهور؛ إذ منع فيه أن تنوب عن المصدر صفته، يقول ابن هشام: ((وليس مما ينوب عن المصدر صفته، نحو: ﴿ وَكَلَامُ مِنْهَا رَغْدًا ﴾ خلافًا للمعربين، زعموا أن الأصل أَكْلًا رَغْدًا، وأنه حُذِفَ الموصوف ونابت صفته منابه فانتصبت انتصابه، ومذهب سيويه* أن ذلك إنما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه، والتقدير: فكلما حالة كون الأكل رَغْدًا)) (٤٩).

ولكنني وجدت ابن هشام في (شرح اللمحة البدرية) أجاز نيابة الصفة عن المصدر— على القول المشهور— مستدلًا بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا ﴾ سورة آل عمران، من الآية: ٤١ ﴿، إذ أوله: ذكراً كثيراً (٥٠).

وأجاز ذلك أيضًا في كتابه (أوضح المسالك)؛ إذ يقول: ((ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدلُّ على المصدر من صفة كـ(سُرْتُ أَحْسَنَ السَّيْرِ)،

و(اشتمل الصماء) و(ضربته ضَرْبَ الأَمِيرِ اللَّصِّ)؛ إذ الأصل: (ضرباً مثل ضَرْبِ الأَمِيرِ اللَّصِّ) فحُذِفَ الموصوفُ ثُمَّ المضافُ))^(٥١).

والغريب أَنَّ ابن هشام في (مغني اللبيب) جعل إنباء الصفة عن المصدر في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا﴾ من الأمور التي اشتهرت بين المعربين، ويرى الصواب خلافها، ويذكر مذهب سيويه والمحققين مَنْ منع ذلك، ويعرَّض حجج المانعين ثم يردُّ عليهم ويعارضُ استدلالاتهم!!^(٥٢)

وفي قول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ))^(٥٣) تردد شُراحُ الصحيفة في توجيه شبه الجملة (من أهلِ مِلَّتِكَ)؛ إذ رأى الشيخ علي العاملي أَنَّ شبه الجملة متعلِّقة بمحذوف منصوب المحل على الحالية من ضمير الفاعل في (غزاهم)، ومنع احتمال كونه نعتاً من (غازٍ) بحجة القرب اللفظي لصاحب الحال من الحال، يقول: ((الظرف في محلِّ نصب حال من الفاعل، وقُرْبُهُ منع من كونه نعتاً لـ(غازٍ))^(٥٤)، أي إنَّ (غازٍ) وضمير الفاعل في (غزاهم) واحدٌ، وشبه الجملة متعلِّقة بتلك الذات المحال عليها بضميرٍ مستترٍ واسم ظاهر فلا بُدَّ عنده من أن تعودَ على الأقرب وهو معرفة فتعربُ حالاً.

ورأى السيد علي خان المدني خلاف ذلك؛ فشبه الجملة عنده متعلِّقة بمحذوف وقَعَ نعتاً ثانياً لـ(غازٍ)، أي: كائنٍ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، بلحاظِ أَنَّ جملة (غزاهم) النعتُ الأوَّلُ^(٥٥). وأجازَ السيد بهاء الدين النائيني الوجيهين، وذكر وجهاً آخر، وهو أن تكون شبه الجملة متعلِّقة بمحذوف وقع نعتاً ثالثاً لـ(ما) على عدِّ أَنَّ (غازٍ) النعتُ الأوَّلُ، وجملة (غزاهم) النعتُ الثاني^(٥٦).

ويبدو أنَّ ما احتجَّ به الشيخ العاملي فيه نظر؛ ذلك أنَّ القرب اللفظي لصاحب الحال من شبه الجملة الحالية لا يكون مانعاً من جوازِ أَنَّ تحتَمَل (من أَهْلِ مِلَّتِكَ)

النعية أيضًا ما دام المعنى والسياق اللغوي يسمح بذلك.

والظاهر أنَّ التعدد - على وجه النعت - مرتبطٌ بـ(ما) في قوله: (أَيُّهَا)؛ فَإِنْ جُعِلَتْ زائدة فـ(غاز) مضاف إليه وجملة (غزاهم) صفة، وشبه الجملة (مَنْ أَهْلٍ مِلَّتِكَ) الصفة الثانية، وَإِنْ جُعِلَتْ نكرةً تامةً فـ(غاز) بدل، وجملة (غزاهم) صفة، وتكون شبه الجملة صفةً ثانيةً لـ(غاز) أيضًا، وهذان التوجيهان لـ(ما) ذكرهما السيد المدني^(٥٧)، لذا احتمال في شبه الجملة أَنْ تكونَ متعلِّقةً بمحذوف وقع نعتًا ثانيًا لـ(غاز)، وزاد السيد النائيني وجهًا ثالثًا لـ(ما)، وهو احتمال كونها نكرة موصوفة^(٥٨)، فَإِنْ كَانَتْ نكرةً موصوفةً فـ(غاز) صفة لـ(ما) وجملة (غزاهم) صفة ثانية لها، وشبه الجملة صفةً ثالثة لها أيضًا، لذا احتمال الشارح في شبه الجملة هذا الاحتمال.

وفي قول الإمام زين العابدين عليه السلام: ((وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَلْتُهُ، وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ))^(٥٩)، يقول الشيخ العاملي: ((منهم) و(على الخلق) متعلقان بمحذوف صلة (من)، أو (منهم) حال من فاعل الظرف، وعلى الخلق الصلة)^(٦٠).

ويَتَضَحُّ من كلامه أَنَّ (مَنْ) اسم موصول، وشبه الجملة إمَّا متعلقة بمحذوف وقع حالًا من فاعل شبه الجملة؛ إذ التقدير: وَمَنْ عَلَى الْخَلْقِ مُسْتَقَرًّا أَوْ اسْتَقَرَّ مِنْهُمْ؛ فشبه الجملة الواقعة موقع الحال متعلِّقة بمحذوف مقدر إمَّا بمفرد فيكون (مُسْتَقَرًّا)، أو بجملة فيكون (اسْتَقَرَّ)، أو (منهم) متعلِّقة بمحذوف وقع صلة الموصول، و(على الخلق) صلة أُخرى، والتقدير: وَمَنْ اسْتَقَرَّ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ، فَيَقْدَرُ المحذوفُ فعلاً؛ إذ النَّحْوِيُّونَ يوجبون في الصلة أَنْ يكونَ المحذوفُ فعلاً^(٦١).

ثالثاً: شبه الجملة التي تتردد بين اللغو والمستقر

يذكر شُرَّاح الكلام السَّجَّادي أمثلة كثيرةً تحتمل فيها شبه الجملة أن تتعلَّق بمذكور فتكون لغوًا، وأن تتعلَّق بمحذوف فتكون مُستقرًّا، ولعلَّ هذا النمط أكثر شيوعًا وحضورًا في شروح الصحيفة من النمطين السابقين، وسأعرض بعض الأمثلة من الصحيفة المباركة على هذا النمط في توجيه شبه الجملة.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ خَصْلَةَ تُعَابٍ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحَتْهَا وَلَا عَائِبَةً أَوْنُبُ بِهَا إِلَّا حَسَّتْهَا))^(٦٢).

اختلف الشُّرَّاح في توجيه شبه الجملة (مِنِّي)، فرأى السيد الداماد أنَّها لغوٌ متعلِّقة بالفعل (لا تدع)، أي لا تدع مِنِّي خَصْلَةَ تُعَابٍ إِلَّا أَصْلَحَتْهَا، وذكر أنه يجوز أن تتعلَّق بمحذوف يقع نعتًا لـ (خَصْلَةَ) أيضًا، أي: لا تدع خصلة كائنة مِنِّي، ورجَّح الوجه الأوَّل، ولم يرتضِ تعلُّقها بالفعل (تُعَابٍ) على الرغم من القرب اللفظي لشبه الجملة منها، محتجًّا بأنَّه لم يرد الفعل (عاب) متعديًا بـ (من) فالشائع تعديته بـ (الباء) و(على)^(٦٣). وتابع الجزائريُّ الدامادَ غير أنَّه أجازَ تَعَلُّقَ شبه الجملة بـ (تعاب) على التضمين؛ إذ قال: ((الموافق للغة والاستعمال تعدية هذا الفعل بالباء وعلى، تقول: عابني بها وعليها، وحينئذٍ فالظرف إمَّا أن يتعلَّق بـ (لا تدع) أو بـ (خصلة) أو بـ (تعاب) بتضمينه معنى الاستقباح ونحوه))^(٦٤)، ونحا نحوه السيد محمد باقر الشيرازي أيضًا^(٦٥).

وارتضى الشيخ علي العاملي التعلُّق بـ (تعاب)، وذكر وجهًا آخر، وهو كون شبه الجملة مستقرًّا متعلِّقًا بمحذوف وقع نعتًا آخر لـ (خصلة)، على عدِّ أنَّ جملة (تعاب) النعت الأوَّل، ورجَّح الوجه الثاني؛ لأنَّ الخصال الذميمة ذميمة من جميع من قامت به^(٦٦)، وهو ترجيح أساسه المعنى الأجزل والأقرب إلى سياق النص.

ولم يرَ السيد علي المدني مانعًا من جواز أن ترتبط شبه الجملة بالحدث (تعاب)،

فضلاً عن احتمال كون (مني) مستقراً متعلقاً بمحذوف وقع نعتاً ثانياً لـ (خصلة) أو حالاً منها؛ إذ النكرة المنعوتة بالمعرفة، مُستبعداً ما رجَّحه الداماد من جواز التعلق بـ (لا تدع)؛ فهو عنده خلاف ظاهر التركيب^(٦٧).

ويبدو أنَّ تعلق (مني) بـ (تعاب) يخالف سمت كلام العرب؛ فالشائع في الاستعمال تعلق الفعل بـ (الباء) و(على)، ولم أجد فيها اطلعت عليه من معجمات^(٦٨) أنَّ الفعل يتعدى بـ (من) إلاَّ أن يُقال: ضُمِّنَ (تعاب) معنى الفعل (يستقبح) أي: لا تدع خصلةً تستقبح مني إلاَّ أصلحتها، والتعلق بـ (تدع) خلاف الظاهر أيضاً؛ لتأخر شبه الجملة عندئذٍ عن الفعل، والتقديم والتأخير لا يكون إلاَّ المُسوِّغ وما من مُسوِّغ يوجب تأخير الجار والمجرور (مني) عن الفعل (تدع)، ولعلَّ الأقرب أن يكون (مني) مستقراً متعلقاً بمحذوف وقع نعتاً لـ (خصلة) أو حالاً لها.

وفي قول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ وَأَتَّبِعِ الرَّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ وَالِاشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ))^(٦٩). اختلفَ في توجيه شبه الجملة (بحقائق الإيمان)؛ إذ رأى الشيخ علي العملي أنَّ الجار والمجرور لغوٌ متعلِّقٌ بـ (الاشتياق) أي: اشتياقهم بسبب حقائق إيمانهم وخالصها^(٧٠)، وزاد السيد نعمة الله الجزائري وجهاً آخر، وهو أنَّ يتعلَّق بـ (المرسلين) أي: الَّذِينَ أُرْسِلُوا بِتَبْلِيغِ الْحَقِّ الْخَالِصِ^(٧١)، وتبعه المولى محمد سليم الرازي^(٧٢).

وقد التفت السيد المدني إلى دلالة حرف الجر (الباء)، وذهب إلى أنَّ لتعلُّق شبه الجملة وجهين محتملين تبعاً لمعنى الحرف، يقول: ((الباء إمَّا سببية متعلِّقة بالاشتياق [] أو للمصاحبة متعلِّقة بمحذوف وقع حالاً من الأتباع والمصدِّقين، أو من فاعل الاشتياق أي: ملتبسين بحقائق الإيمان))^(٧٣).

ويتضح أنَّ لتعدد دلالة حرف الجر (الباء) أثرًا واضحًا في تحديد متعلِّق شبه

الجملة؛ فَإِنْ جُعِلَتْ سببية فالجار والمجرور لغوٌ صحَّ له أَنْ يقيمَ أكثرَ مِنْ عَلاقةٍ معنويةٍ؛ إذ يجوزُ أَنْ يرتبطَ بكِلاَ الحَدِيثينِ (الاشتياق) أو (المرسلين)، وَإِنْ جُعِلَتِ الباءُ للمصاحبة فالجار والمجرور مستقرٌّ على أَنَّهُ حالٌ مِنَ الأَتباعِ والمصدِّقينَ، أو حالٌ مِنَ فاعلِ الاشتياقِ، أي: الاشتياقُ إلى المرسلين حالٌ كونهم ملتبسين بحقائق الإيمان. ويبدو أنَّ جعلَ شبه الجملة حالاً مِنَ الأَتباعِ والمصدِّقينَ بعيدٌ؛ لطول الفصل بين شبه الجملة ومُتعلِّقِها بحيث تخفى العلاقة المعنوية الرابطة بينهما ويستبعدها الذهن فلا تتبادر إليه.

ومن الأمثلة على تعدد أوجه التعلق قوله عليه السلام: ((وَارزُقْنِي الرَغْبَةَ فِي العَمَلِ لَكَ لِأَخْرَجِي حَتَّى أعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي))^(٧٤).

في توجيه متعلقٍ شبهي الجملة (لك) و(لأخرتي) تعددت آراءُ شُراحِ الصحفية الشريفة؛ إذ ذهب الشيخُ العاملي إلى أَنَّ كليهما لغوٌ لحدثٍ واحدٍ، وهو (العمل)، والمعنى:

ارزُقني الرغبة في الطاعة والعمل وإخلاصه لك مُقدِّماً لِأخرتي منه خالصاً من الخلل^(٧٥).

وظاهر هذا التوجيه لا يتماشى وضوابط الصناعة النحوية؛ إذ يُفهمُ منه أَنَّ اللامَ في (لك) و(للعمل) تدلُّ على معنى واحد وهو التعليل، وهذا يلزم أَنْ يتعلَّقَ حرفاً جرّاً مُتَّحِداً للفظ والمعنى بعامِلٍ واحدٍ وهو (العمل)، وهذا غير جائز عند النحويين^(٧٦). وقد التفت السيد المدني إلى هذا الضابط لذا نجده قد وَجَّهَ التعلُّقَ بـ(العمل) توجيهاً لا يتعارض مع الصناعة، يقول: ((اللامان في قوله: (لك) و(لأخرتي) متعلَّقان بالعمل، ولا يلزم منه تعلُّقُ حرفي جرٍّ بمعنى واحدٍ بمتعلِّقٍ واحدٍ من غير إبدال، وهو غير جائز؛ لأنَّ اللامَ الأولى متعلِّقة بالعمل المطلق، والثانية متعلِّقة

بالعمل المقيد بـ (لك)، فلا اتَّحَادَ في المتعلِّق، أو اللام الأولى للبيان كما في (سقيًا لك)، والثانية للتعليل فلا اتَّحَادَ في معنى الحرفين))^(٧٧).

وأجاز المدني وجهين آخرين أيضًا؛ إذ احتمل أن يتعلَّق (لآخرتي) بالفعل (ارزقني)، أي: ارزقني لآخرتي الرغبة في العمل لك، وذكر وجهًا آخر، وهو أن تكونَ (لآخرتي) مستقرًّا على أنه حالٌ من العمل، أي: حال كونه لآخرتي^(٧٨).

ورجَّح السيد الشيرازي تعلُّق (لآخرتي) بـ (ارزقني)، وأجاز التعلُّق بـ (العمل) أيضًا على أن يكونَ (لك) مستقرًّا وَقَعَ صفةً لـ (العمل)، حيث قال: ((والظاهر أن (لآخرتي) متعلِّق بـ (ارزقني)، أي: ارزقني لآخرتي الرغبة في العمل لك، ويحتمل أن يكونَ (لك) متعلِّقًا بكائنٍ مقدَّرٍ حتَّى يكونَ صفةً لـ (العمل) و (لآخرتي) متعلِّقًا بـ (العمل) حتَّى لا يلزم تعلُّق حرفي جرٍ بمعنى واحدٍ بمتعلِّقٍ واحدٍ من غير إبدال))^(٧٩) ويلحظ أنه خرج من محذورٍ ليقع في محذورٍ آخر؛ فالمسلم عند النحويين أن شبه الجملة بعد المعرفة تقع حالًا وبعد النكرة صفة^(٨٠)، و (العمل) معرفة، فكيف يصحُّ توجيه شبه الجملة (لك) صفة؟ إلا إذا نظر إلى أن (العمل) من جهة المعنى نكرة؛ لأنَّ (أل) الداخلة عليه جنسية فيصحُّ عندئذٍ هذا التوجيه.

ويبدو لي أن شبيهي الجملة (لك) و (لآخرتي) مرتبطتان بـ (العمل) - كما هو على ظاهر التركيب - وإنما ساغ ذلك؛ لأنَّ (لك) تُمَثِّلُ مطلق العمل، أي: العمل الديوي والأخروي، و (لآخرتي) فيها تقييد للعمل وربطه بالآخرة، كأنه سُئِلَ: أَيُّ عَمَلٍ تُريدُ أن يرزقك الله الرغبة فيه؟ فقال: لآخرتي، كما وجَّه الزمخشري شبه الجملة (من ثَمَرَةٍ) في قوله تبارك وتعالى: ((أَنْ لَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا)) [سورة البقرة، من الآية: ٢٥]، يقول: ((فإن قلت: ما موقع (من ثَمَرَةٍ) قلت: هو كقولك: كُلَّمَا أَكَلْتُ مِنْ بَسْتَانِكَ مِنَ الرُّمَانِ

شَيْئًا حَمَدْتُكَ، فموقع (مِنْ ثَمَرَةٍ) موقع قولك: (مِنْ الرُّمَانِ) [] وتنزيله تنزيل أَنْ
تقول: رزقني فلان، فيقال لك: مِنْ أَيْنَ؟ فتقول: مِنْ بستانِهِ، فيقال: مِنْ أَيِّ ثَمَرَةٍ
رَزَقَكَ مِنْ بستانِهِ؟ فتقول: مِنْ رُمانٍ، وتحريره: أَنْ (رُزِقُوا) جُعِلَ مطلقاً مبتدأ من
ضمير الجنات، ثُمَّ جُعِلَ مقيِّداً بالابتداء مِنْ ضمير الجنات، مبتدأ مِنْ ثَمَرَةٍ^(٨١).
أما التعلُّق بالفعل (ارزُقني) فيخالفُ ظاهرَ التركيب وإن صحَّ المعنى؛ إذ فيه
تأخيرُ شبه الجملة (لآخرتي) عن الفعل، والتقديم والتأخير لا يكونُ إلا لداعٍ، وما
مِنْ داعٍ يوجبُ هذا التأخير، فلمَ لم يقل: (وارزُقني لآخرتي الرغبة في العمل لك)؟

الخاتمة

وصل البحث إلى جملة من النتائج، يمكن أن أُلخص أهمَّها بما يأتي:

- ١— أدرك شراح الصحيفة الكريمة جيِّدًا تعلق أشباه الجمل بالعامل وتفنَّوا في توجيهها، ففاضلوا بين الأوجه النحوية لتمييز أفصحها وأوضحها وأولاهها ليُحمل عليها نص الإمام عليه السلام، وحاولوا الابتعاد عن الشاذ والنادر والغريب.
- ٢— التعدد في توجيه شبه الجملة بين اللغو والمستقر سجَّل حضورًا كبيرًا في شروح الصحيفة المباركة، إذ ذكر الشراح أمثلةً كثيرةً تحتملُ فيها شبه الجملة أن تتعلَّق بمذكور فتكون لغوًا وأن تتعلَّق بمحذوف فتكون مستقرًّا.
- ٣— علماء العربية القدماء لم يكونوا غافلين عن مصطلح التعلق؛ فقد استعمله سيبويه والمبرد بخلاف ما ادَّعى به بعض الباحثين من أن كُتِبَ النحو المتقدمة تخلو من هذا المصطلح.
- ٤— تفاوت الشراح في عنايتهم في توجيه تعدد أشباه الجمل، فأكثر الشراح عناية بهذا المبحث الدقيق الشيخ العاملي ويله السيد المدني .
- ٥— تحديد ارتباط شبه الجملة بالحدث لا يقطع أحيانًا بالمعنى المستنبط من الارتباط؛ إذ يبقى يحتمل معاني متعددة على الرغم من ارتباطه بعامل واحد.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٩/٢، وشرح ابن عقيل: ١٥٤/١، وإعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٧٢
- (٢) كتاب سيبويه: ١٢٧/٢
- (٣) المقتضب: ٣١٧/٤
- (٤) ينظر: شبه الجملة في اللغة العربية، عبد الإله إبراهيم عبد الله، (رسالة ماجستير): ٣٦
- (٥) ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي: ١٥
- (٦) ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٩/٢، وحاشية الصبان: ٤٢٩/٣، وإعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٧٢
- (٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط: ٨١
- (٨) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللامي، (رسالة دكتوراه): ٤
- (٩) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللامي: ٤.
- (١٠) كتاب سيبويه: ٤٠٦/٢.
- (١١) كتاب سيبويه: ٤٠٤/٢.
- (١٢) المقتضب: ٥٦/٣.
- (١٣) ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٩/٢.
- (١٤) ينظر: مغني اللبيب: ٥٠٧/٢.
- (١٥) إعراب الجمل أشباه الجمل: ٢٧٣.
- (١٦) التطبيق النحوي: ٣٥٨.
- (١٧) ينظر: الكشاف: ٥/٢.
- (١٨) البيان في روائع القرآن: ١٤٠.
- (١٩) ينظر: معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي: ١٢١، وحاشية الصبان: ٢٩٣/١، والنحو الوافي: ٢٤٦/٢.
- (٢٠) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨)، تح: رفيق العجم، علي دحروج: ١١٤٨.
- (٢١) ينظر: حاشية الصبان: ٢٩٣/١، والنحو الوافي: ٤٧٧/١.
- (٢٢) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠٧، (دعاؤه إذا أحزنه أمر).

- (٢٣) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ٣٤٠/١، ونور الأنوار: ٢١٠، ورياض السالكين: ٣/٤٦٩، ولوامع الأنوار العرشية: ٣/٤٢٥.
- (٢٤) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ٣٤٠/١.
- (٢٥) ينظر: رياض السالكين: ٣/٤٦٨.
- (٢٦) الصحيفة السجادية الكاملة: ٣٤-٣٥، (دعاؤه في التحميد لله عزَّ وجلَّ).
- (٢٧) ينظر: الفرائد الطريفة: ١٤٤، وشرح الصحيفة السجادية، اللباني: ١١١.
- (٢٨) ينظر: الفرائد الطريفة: ١٤٥، ونور الأنوار: ٣٥، وشرح الصحيفة السجادية، اللباني: ١١١.
- (٢٩) الصحيفة السجادية الكاملة: ٩٤-٥٠، (دعاؤه في الصلاة على مصدقي الرسل).
- (٣٠) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ١/١٥٣.
- (٣١) الصحيفة السجادية الكاملة: ٣٩، (دعاؤه في الصلاة على محمد وآله).
- (٣٢) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ١/١١٣، ونور الأنوار: ٦٤، وشرح الصحيفة السجادية، اللباني: ٢٩٠-٢٩١.
- (٣٣) رياض السالكين: ١/٤٥٢.
- (٣٤) ينظر: ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تح: محمد حسين: ١٤٣.
- (٣٥) الصحيفة السجادية الكاملة: ٨٠-٨١، (دعاؤه عند المرض).
- (٣٦) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ١/٢٥٣.
- (٣٧) ينظر: نور الأنوار: ١٧٠.
- (٣٨) ينظر: رياض السالكين: ٣/٨٩.
- (٣٩) رياض السالكين: ٣/٨٩، وينظر: في ظلال الصحيفة السجادية: ٢٠٥.
- (٤٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ٤٠، (دعاؤه في الصلاة على محمد وآله).
- (٤١) ينظر: الفرائد الطريفة: ٢٤٥-٢٤٦، ونور الأنوار: ٧٠، ورياض السالكين: ١/٤٧٩.
- (٤٢) ينظر: الفرائد الطريفة: ٢٤٥-٢٤٦.
- (٤٣) ينظر: نور الأنوار: ٧٠.
- (٤٤) ينظر: معجم التعريفات: ١٢١، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون: ١١٤٨، وحاشية الصبان: ١/٢٩٣.
- (٤٥) ينظر: حاشية الصبان: ١/٢٩٣، والنحو الوافي: ١/٤٧٧.
- (٤٦) ينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون: ١١٤٨.
- (٤٧) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٣، (دعاؤه لأهل الثغور).

- (٤٨) ينظر: رياض السالكين: ٢٧٧/٤، ولوامع الأنوار العرشية: ١٧١/٤.
- (٤٩) شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٣٧٣، وقوله تعالى: سورة البقرة، من الآية: ٣٥.
- (٥٠) ينظر: شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام الأنصاري، تح: هادي نهر: ١٥٧/٢—١٥٨.
- (٥١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي: ١٨٤/٢.
- (٥٢) ينظر: مغني اللبيب: ٧٥٠/٢—٧٥١.
- (٥٣) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٠—١٣١، (دعاؤه لأهل الثغور).
- (٥٤) شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ٢٠/٢.
- (٥٥) ينظر: رياض السالكين: ٢٤٧/٤.
- (٥٦) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، النائيني: ١٠٩.
- (٥٧) ينظر: رياض السالكين: ٢٤٦/٤.
- (٥٨) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، النائيني: ١٠٩.
- (٥٩) الصحيفة السجادية الكاملة: ٤٥، (دعاؤه في الصلاة على حملة العرش).
- (٦٠) شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ١٣٧/١.
- (٦١) ينظر: الصفوة الصافية: ٨٠٦/١، وشرح ابن عقيل: ٢١٣/١، وشرح التصريح: ١٦٩/١.
- (٦٢) الصحيفة السجادية الكاملة: ٩٧، (دعاؤه في مكارم الأخلاق).
- (٦٣) ينظر: شرح الصحيفة السجادية الكاملة، الداماد: ٢٠٣.
- (٦٤) نور الأنوار: ١٩٥.
- (٦٥) ينظر: لوامع الأنوار العرشية: ٢٩٦/٣.
- (٦٦) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ٣٠٥/١.
- (٦٧) ينظر: رياض السالكين: ٣١٤/٣.
- (٦٨) ينظر: مقاييس اللغة (عيب): ١٨٩/٤، والصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (عيب): ١٩٠/١.
- (٦٩) الصحيفة السجادية الكاملة: ٤٧، (دعاؤه في الصلاة على أتباع الرُّسل).
- (٧٠) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العاملي: ١٤٣/١.
- (٧١) ينظر: نور الأنوار: ١٠٦.
- (٧٢) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، الرازي: ١٤٥/١.

- (٧٣) رياض السالكين: ٨٩ / ٢ .
(٧٤) الصحيفة السجادية الكاملة: ١١١ ، (دعاؤه عند الشدة).
(٧٥) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، العملي: ٣٥٤ / ١
(٧٦) ينظر: حاشية الصبان: ٣١٥ / ١ ، والنحو الوافي: ٤٤٤ / ٢
(٧٧) رياض السالكين: ٥١٠ / ٣ .
(٧٨) ينظر: رياض السالكين: ٥١٠ / ٣ .
(٧٩) لوامع الأنوار العرشية: ٤٥٨ / ٣ .
(٨٠) ينظر: مغني اللبيب: ٥٧٨ / ١ ، وحاشية الصبان: ١٥٤ / ١ .
(٨١) الكشف: ١٠٧ / ١ .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ✽ إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة — بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م.
- ✽ ألفية ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، دار التعاون، د. ت.
- ✽ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- ✽ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني د. تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ✽ التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٩ م.
- ✽ تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللامي، رسالة دكتوراه، بإشراف: د. صباح عباس السالم، كلية التربية للعلوم الإنسانية — جامعة بابل، ٢٠٠٨ م.
- ✽ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م.
- ✽ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، د. ت.
- ✽ رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ت.
- ✽ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي — قم المشرفة، ط ٦، ١٤٢٨هـ.
- ✽ شبه الجملة في اللغة العربية، عبد الإله إبراهيم عبد الله، رسالة ماجستير، بإشراف د. محمد حسين آل ياسين، كلية الآداب — جامعة بغداد، ١٩٨٣ م.
- ✽ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث — القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، ١٩٨٠ م.
- ✽ شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية — بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
- ✽ شرح الصحيفة السجادية، الشيخ علي بن زين الدين بن محمد بن حسن العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تح: د. شعلان عبد علي سلطان، حيدر عبد الرسول، مجمع الإمام الحسين لتحقيق تراث أهل البيت (عليه السلام)، العراق — كربلاء.
- ✽ شرح الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر المشتهر بالدأماد (ت ١٠٤٠هـ)، تح:

- مهدي الرجائي، بهار قلوب — إصفهان، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
- ✽ شرح الصحيفة السجادية، المولى محمد حسين اللباني (ت ١١٢٩هـ)، تح: محمد رضا الفاضلي، مركز أبحاث باقر العلوم، ط ١، ١٤٣١هـ.
- ✽ شرح الصحيفة السجادية، محمد سليم الرازي (من أعلام القرن الحادي عشر)، تح: محمد جواد المحمودي، مركز أبحاث باقر العلوم، ط ١، ١٤٣١هـ.
- ✽ شرح الصحيفة السجادية، محمد محمد باقر الحسيني، بهاء الدين النائيني (من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: محمد جواد المحمودي، مركز أبحاث باقر العلوم، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ✽ شرح قَطْر الندى وبِلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- ✽ شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: د. هادي نهر، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن — عمّان — د.ت.
- ✽ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين — بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.
- ✽ الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، د.ت.
- ✽ الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي (من علماء القرن السابع الهجري)، تح: د. محسن بن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي — جامعة أمّ القرى، ١٤١٩م.
- ✽ الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، مكتبة العلامة المجلسي — إصفهان، ١٤٠٧هـ.
- ✽ في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، تح: سامي الغريزي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط ٤، ٢٠٠٧م.
- ✽ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي — القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- ✽ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ت ١١٩١هـ)، تح: د. رفيق العجم — و.د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦م.
- ✽ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي — بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- ✽ لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد باقر الموسوي الشيرازي الشهير بملاًباشي (ت ١٢٤٠هـ)، تح: مجيد هادي زادة، مؤسسة الزهراء عليها السلام

- الثقافية الدراسية، ط ٢، ١٣٨٥هـ.
- ✽ معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ✽ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ١٥، د.ت.
- ✽ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ✽ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، ١٩٩١م.
- ✽ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المررد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي — القاهرة، ١٩٩٤م.
- ✽ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ١٥، د.ت.
- ✽ نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، آسيانا — إيران، ط ١، ١٤٢٧هـ.